نظرة المسلم للكفار

كتبه غريب بتاريخ الأربعاء ٢٠ ذي القعدة ١٤٤٢

دوما ما نسمع هذا حديث صحيح, وذلك حديث ضعيف, فماذا يعني الحديث الصحيح, وماذا الحديث الضعيف ؟

في هذا المقال سوف نعرف إن شاء اللّه:

- تعريف الحديث لغة
- تعريف الحديث اصطلاحا
- تعريف علم الحديث
- تعريف الحديث الصحيح لغة واصطلاحا
- تعريف الحديث الصحيح لذاته وشروطه
  - مثال الحديث الصحيح لذاته
- تعريف الحديث الصحيح لغيره وشروطه
  - مثال الحديث الصحيح لغيره
- حجية الحديث الصحيح
- تعريف الحديث الضعيف

تعريف الحديث لغة

تأخذ كلمة "حديث" في اللغة العربية معنيين وهما:

1- الجديد فكل ما حدث مؤخرا يطلق عليه حديث, كقولنا حديث عهد بالزواج, تزوجا حديثا أي قريبا, ومنه قول رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم:

من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد1

أي أتى بشيء جديد في الدين.

2- الكلام والخبر، فحديث فلان أي ما أخبر به، ومنه حدثتك حديثا، أي قلت لك كلاما، ومنه قول الله عز وجل:

‹وَإِذ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلى بَعضِ أَزواجِهِ حَديثًا فَلَمّا نَبَّأَت بِهِ وَأَظهَرَهُ اللَّهُ عَلَيهِ عَرَّفَ بَعضَهُ وَأَعرَضَ عَن بَعضٍ فَلَمّا نَبَّأَها بِهِ قالَت مَن أَنبَأَكَ هذا قالَ نَبَّأَنِيَ العَليمُ الخَبيرُ› [التحريم: ٣]

تعريف الحديث اصطلاحا

يطلق الحديث على كل خبر ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، سواء كان قوله، أو فعله، أتقريره، فكل ذلك يطلق عليه حديث، كما قد يطلق على على الخبر المروي عن الصحابي ويسمى حينها حديثا موقوفا.

يتكون كل حديث من جزئين:

المتن:

وهو الخبر الوارد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، في حالة الحديث المرفوع، أو الخبر الوارد عن الصحابي في حالة الحديث الموقوف.

الإسناد

هو سلسلة الرواة بين المحدث الذي أخرج الحديث، وبين مصدر الخبر، وينقسم الحديث بحسب طريق وروده إلى قسمين:

حديث متواتر

وهو ما ورد من طرق كثيرة يستحيل تواطؤ أهلها على الكذب.

حديث آحاد

وهو ما قصر عن المتواتر، فإذا كانت طرقه كثيرة ولكنها لا تصل لدرجة المتواتر، سمي مشهورا، وإن كانت له طريقين سمي عزيزا، وإن كانت له طريق واحدة سمي غريبا، وحديث الآحاد هو موضوع بحث علم الحديث.

علم الحديث

علم الحديث هو علم يبحث في صحة نسبة الخبر إلى قائله، وينقسم إلى فرعين أساسيين

علم مصطلح الحديث

وهو علم يقوم على استقراء كلام المتقدمين لفهم معان المصطلحات التي يستخدمونها، لكي يستفاد من نتاجهم العلمي، وهو الذي يشتغل به المتأخرون غالبا، وتمتلئ المكتبات بكتبه، والتي من أشهرها مقدمة بن الصلاح، ونخبة الفكر وشرحها نزهة النظر لابن حجر.

علم العلل

وهو موضوع علم الحديث الأهم, لأنه هو الذي يعطينا الحكم على الحديث بالصحة أو بالضعف, وذلك من خلال دراسة حال رواة الإسناد جرحا وتعديلا, ومن خلال جمع طرق المتن ودراستها دراسة فاحصة.

تعريف الحديث الصحيح

الحديث الصحيح لغة هو الحديث الصادق, أما اصطلاحا فهو الثابت عن رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم يقينا, وذلك بالأدلة والبراهين على ثبوته إلى مصدره, وهو ينقسم من حيث أدلة الصحة إلى نوعين, إذا كانت الأدلة موجودة في الحديث نفسه هذا النوع يسمى الحديث الصحيح لذاته, وإذا كانت الأدلة خارجة عن الحديث نفسه, يسمى الحديث الصحيح لغيره, وإليك بيان كل نوع:

تعريف الحديث الصحيح لذاته وشروطه

الحديث الصحيح لذاته هو الحديث الذي يحوي شروط الصحة وهي:

ثقة الرواة: يجب أن يكون الرواة ثقاة, ولكي يكونوا كذلك يجب أن يتحقق في كل راو منهم شرطين لا ثالث لهما:

الصدق: فيجب أن يكون الراوي صدوقا نأمن من أن يكذب على رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم أو غيره

الحفظ والضبط: أن يكون ضابطا إذا حدث من حفظه, وضابطا لكتابه يصونه من التحريف والتصحيف إن حدث من كتابه

عدم الشذوذ: ويقصد بالشذوذ أحد أمرين

مخالفة الثقة للثقات

التفرد ممن لا يقبل منه التفرد

السلامة من العلل: وتعرف العلة بأنها قادح خفي يظهر بعد الفصح في المتن أو في الإسناد.

مثال على الحديث الصحيح لذاته

أخرج أحمد في مسنده حديث عبد الله بن عمرو بن العاص برقم 6511 بإسناده قال:

عن عروة بن الزبير, قال: سمعت عبد الله بن عمرو, من فيه إلى في, يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

«إن الله لا يقبض العلم انتزاعا, ينتزعه من الناس, ولكن يقبض العلم بقبض العلماء, حتى إذا لم يترك عالما, اتخذ الناس رؤسا جهالا, فسئلوا, فأفتوا بغير علم, فضلوا وأضلوا»

الحديث ورواته وتخريجه هنا

إذا درسنا هذا الحديث نجد أن شروط صحة الحديث لذاته متوفرة فيه, فرواته ثقاة, وسالم من الشذوذ والعلل.

تعريف الحديث الصحيح لغيره

الحديث الصحيح لغيره هو الحديث الذي يفتقد لشروط صحة الحديث لذاته, بمعنى أن في بعض رواته من لم يعرف بالضبط, ويشترط فيه:

أن لا يكون في إسناده متهما بالكذب

أن يكون سالما من الانقطاع والشذوذ والعلل

أن يجد طرقا أخرى تقويه

فإذا تحققت هذه الشروط الثالثة علمنا أن الراوي الذي بسبب قلة ضبطه ضعفنا الحديث، قد ضبط هذه الرواية تحديدا، ولذلك يصبح الحديث صحيحا

مثال على الحديث الصحيح لغيره

أخرج البخاري في صحيحه بسنده عن عطاء بن يسار، عن أبي هريرة، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

«كل أمتي يدخل الجنة يوم القيامة إلا من أبى، قالوا: من يابى يا رسول الله؟ قال: من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى»

في إسناد هذا الحديث فليح بن سليمان وهو رجل ضعيف، ومع ذلك أخرج البخاري هذا الحديث في صحيحه، لأنه صحيح لغيره، فمتن الحديث تشهد له آيات كثر منها قول الحق سبحانه:

‹وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسولَ فَأُولئِكَ مَعَ الَّذينَ أَنعَمَ اللَّهُ عَلَيهِم مِنَ النَّبِيّينَ وَالصِّدّيقينَ وَالشُّهَداءِ وَالصّالِحينَ وَحَسُنَ أُولئِكَ رَفيقًا› [النساء: ٦٩]

إذا هو حديث صحيح.

حجية الحديث الصحيح

حين تقرأ لأحد المتأخرين ممن يشتغل بعلم الحديث كابن حجر وابن الصلاح لاشك أنك ستجد أنهم يقولون أن الحديث صحيح ظني الثبوت لا يقطع بأن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم قاله.

وإذا تأملت الحديث الضعيف عندهم وجدته أيضا حديث ظني الثبوت عن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم, فهم لا يقطعون أن الحديث الضعيف لم يقله رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم.

مما يعني أنه بحسب المتأخرين أنه في الحقيقة لا فرق بين بين الحديث الضعيف والصحيح فكلهما ظني الثبوت, وهذا يعني ضمنيا أنه لا فائدة ترجى من وضع شروط للصحيح, لأنه في النهاية لا يختلف كثيرا عن الحديث الضعيف.

طبعا هذا الكلام لا يقوله عاقل, ولكنه هو المحصلة الفعلية من كلام المتأخرين

إذا سألنا أنفسنا لماذا يقولون أن الحديث الصحيح ظني الثبوت؟

سيكون الجواب أن الرواة مهما كانوا ثقاة فهم غير معصومين, وقد يكونوا أخطأوا في هذا الحديث تحديدا.

هذا الجواب منطقي، ولكن صاحبه يتجاهل شروط صحة الحديث، فالحديث لا يكون صحيحا لمجرد أن رواته ثقاة، بل يجب أن يكون سالما من الشذوذ والعلل، وإلا لما كان صحيحا.

إن شرط السلامة من الشذوذ والعلل إنما وضع للثقات، لأنه إذا كان في الإسناد رجل ضعيف، يطرح الحديث ولا يبحث عن علله

فإذا كان الرواة ثقاة نبحث عن علل الحديث حتى نضمن أن الرواة الثقاة لم يخطئوا في هذه الرواية تحديدا، ومن ثم ننزع إحتمال خطأ الرواة البشري، وعليه فالحديث الصحيح حديث قطعي الثبوت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وليس كما يقال ظني الثبوت.

قد يقول قائل إذا كان قطعي الثبوت، فلماذا اعتبره المتأخرون ظني الثبوت؟

الجواب يكمن فيما يسمونه أصول الفقه عند أهل المذاهب، الذين يجيزون العمل بغلبة الظن، وهم يخالفون الكثير من الأحاديث الصحيحة، ولا سبيل لمخالفتها إلا إذا كانت ظنية الثبوت.

فأبو حنيفة مثلا يعتبر حديث الآحاد ظني الثبوت ولو كان قد تحقق فيه شرط صحة، لذلك يرد كثيرا من الأحاديث التي تخالف قياسه، باعتبار أنها غير قطعية الثبوت، وأنه بذلك لا يرد حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم.

المتأخرون متمذهبة ولذلك فلابد لتبرير فعل أئمتهم اعتبار الحديث الصحيح ظني الثبوت، حتى لا يقعوا في الحرج عن تعارض الحديث مع مذهبهم، وهذا حاصل لكل

المذاهب, فكل مذهب يرد بعض أحاديث رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم الصحيحة عنده.

تعريف الحديث الضعيف

الحديث الضعيف هو كل حديث لم يثبت عن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم, أي لم تتوفر فيه شروط الصحة لذاته أو لغيره, وأقسامه كثيرة جدا, وأشهرها المرسل وهو ما حذف من إسناده الصحابي, والمعلق وهو ما حذف واحد أو أكثر من بداية إسناده, ومنه الموضوع وهو المكذوب على رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم, وأقسامه كثيرة جدا كلها تشترك في فقد شرط الصحة.